

أثر الفلسفات القديمة والحديثة في مفهوم الفضاء.  
**The Influence of Ancient and Modern Philosophies  
in the Concept of Space**

د. سليمان مودع

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف - ميله - الجزائر

[Mouada.slimane1@gmail.com](mailto:Mouada.slimane1@gmail.com)

ت. الإرسال: 2018/01/07	ت. المراجعة: 2018/01/07	ت. القبول: 2018/03/02
------------------------	-------------------------	-----------------------

مَجَلَّةُ إِشْكَالَاتٍ

تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة مرجعيات الفضاء كمصطلح أفادت منه السيميائيات السردية وسائر العلوم الإنسانية، وهذا بالنظر في جذوره الفلسفية والفيزيائية، وعلاقته بالمكان والزمان، ومن يؤسس لوجوده فينهض نابضا بالحياة، وتقدم منه رؤية للعالم. الكلمات المفتاحية : الفضاء؛ السيمياء؛ الفلسفة ؛ الزمكانية؛ رؤية العالم.

**Summary :**

This study seeks to approach the conceptualizations of space as a term used by the semiotics and other human sciences ; this is due to its philosophical and physics roots and its relationship with place and time ;the one who establishes its existence will be full of life and will provide a broad vision of the world .

**Keywords :** Space, physics, philosophy, space, world vision



**تمهيد:**

إن الدراسات المنجزة في حقل الفضاء والمبثوثة في ثنايا الكتب والمجلات، هي في الواقع مقاربات تركز على جانب وتتخلى عن جوانب أخرى فيه، مما حال دون تأسيس نظرية فضائية شاملة تدرس الفضاء كمكون بارز في الرواية، وهذا ما ذهب إليه جوزيف إكستتر (JOSEPH ECSTNER)، فدراسة الفضاء في أي نص لا بد وأن تعتمد منهاجا خاصا هو الفضائية<sup>(1)</sup>.

والمصطلح أداة لضبط المعرفة، ومصطلح الفضاء هو محصلة للمباحث الفلسفية والعلمية عبر العصور، "فما فهمه قدماء اليونان أو قدماء العرب المسلمين من مفهوم الفضاء، ليس هو ما فهمته أوروبا النهضة، أو أوروبا القرن التاسع عشر، وليس هو ما فهمته اليوم من هذا المفهوم في مجموعة استعمالاته وتوظيفاته الإستراتيجية والأدبية والفلسفية"<sup>(2)</sup>.

**تعريف الفضاء:**

عرف لسان العرب الفضاء فقال: "الفضاء ما استوي من الأرض واتسع، ومن معانيه أيضا السعة التي تقتضي الفراغ" الفضاء الخالي الفراغ الواسع من الأرض"<sup>(3)</sup>.

والمصطلح بالفرنسية هو (L'ESPACE) ويراد به امتداد مبهم يشمل الأشياء وتحيط به<sup>(4)</sup>.

وهو بالإنجليزية (THE SPACE)، ويطلق على كل "فراغ أو مساحة غير مشغولة بين شيئين أو بين نقطتين أو أكثر"<sup>(5)</sup>. وعليه فإن المصطلح يدل على معنى عام واحد وهو الامتداد، والاتساع والفراغ.

وعرف معجم (LE ROBERT) الفرنسي الفضاء بصفة خاصة فقال: "هو اسم مذكر استعمل بصفة خاصة في القرن 12 بمعنى الزمن، واستمر إلى غاية القرن 16، ويقابله في اللاتينية (SPATIUM)، وفي الفلسفة والعلم هو محيط مثالي يتميز بظاهرية أجزائه، أين تمكن ادراكاتنا التي تتضمن في الأخير كل الامتدادات النهائية (. . .) وهو مقياس ورمز الزمن"<sup>(6)</sup>. وعلى غرار هذا فقد فرق الغربيون بين

المصطلحات ذات العلاقة بالمكان مثل المكان (LIEU)، الموضع (LOCAL). الفضاء (ESPACE). ولقد استقر الكلاسيكيون الفرنسيون على توظيف كلمة (LIEU) لكل أنواع المكان وحينما أدركوا ضيق المصطلح في التعبير استعملوا (ESPACE) لتعبر عن حاجتهم .

ويمكن القول أن الفضاء (ESPACE) أعم من المكان (LIEU)، وهو أكبر من الموقع (LOCALITE) الذي هو أكثر تحديدا.

واستعمل الفرنسيون مصطلح (ESPACE) والإنجليز (SPACE) المنحدرة من اللفظ (SPATIUM) اللاتينية، وتعني الامتداد واللامحدود الذي يشمل كل الامتدادات المحددة (7).

وفي مصطلح الفضاء ليس نتج عن ترجمة مصطلح (ESPACE) إلى العربية بـ الفضاء ومعناه الخلاء المكاني، وترجمه البعض إلى الحيز وما فيه من معطيات المكان من نتوء ووزن وحجم وشكل وهو لذلك امتداد متجسد هندسياً.

ولعله من المفيد القول أيضاً بأن الدراسات التي ارتكزت على هذه الفكرة من الوجهة النظرية تشكلت من وجهات نظر، مما أدى إلى اختلافها، فلم يعرف اليونان لفظ الفضاء، ولم توجد في لغتهم كلمة المكان، لكنهم عرفوا واستعملوا لفظة (TOPOS) ويعني موقع.

ولذلك فإن صفة اللامحدود هي من آثار الفلسفة اليونانية؛ لأنها ترى الفضاء ما هو خارج الأرض (الفضاء الخارجي) فقط، وهذا المفهوم مازال راسخاً في الأذهان. (8) ولقد وظف مصطلح الفضاء بعدة تصورات، ورأت في الفاعل منتجا ومستهلكا للفضاء، ولينتحقق ذلك لا بد من حضور كل الحواس باعتبارها نوافذ على العالم المدرك، وهذا "يضطرنا إلى إعطاء أهمية بالغة للأوصاف المحسوسة: مرئية، لمسية، صوتية... (9) .

### المرجعيات الفلسفية والمعرفية التي قاربت الفضاء :

أ- قديما:

ما قبل سقراط:

العالم كائن حي ومصدر كل الموجودات الحية في نظر فلاسفة اليونان، فالطبيعة (PHYSIS) تمثل عندهم أساسا عملية صيرورة كل الأشياء فضلا عن نموها. . . و أصبحت المادة هي الكائن الالهي نفسه الذي امتزجت به وتوحدت معه<sup>(10)</sup>.

وافترض الفلاسفة الذريون أن الكون عدد لا نهائي من الذرات عبر قابلة للتغيير أو الانقسام، وهي أشكال و أنواع لا نهائية تتحرك في فضاء فارغ متسع<sup>(11)</sup>. ومسألة تمظهر الأشياء تعود إلى التغيير الموضعي لهذه الذرات من خلال عملية إنفصالها وتجمعها المرتب في شكل جديد، مما يؤدي إلى تغييرها الظاهري.

وهذا الطرح يؤكد أسبقية الفضاء للزمن فحقيقة وجوده تكون بفضاء حياة يشمله ويتدفق فيه ليدرك تموضعه فيه.

فالحديث عن الفضاء كما رأينا دفعنا الحديث عن الزمن وهذان كانا مبحثين من مباحث الفلسفة اليونانية.

وبعد كل هذا فلقد شغلت قضية الكون والوجود الفلاسفة منذ القدم، هل يوجد كون بلا مادة؟. يفترض أن المكان محل الحركة ويستوجب وجوده كنقطة ثابتة، والانطلاق منها يحدد ويعرف كل الاتجاهات. والخلود نظام غير متحرك وآلهة اليونان هي مالكة المكان والزمان، وإدخال "كرونوس" الحركة عليه لإنهاء نظام الخلود، وأصبح مع زيوس زمن الحياة والأجيال الفانية التي يتعاقب الواحد منها تلو الآخر، وكأنها أوراق الخريف . ولهذا فإن "تصور اليونان للزمن ارتبط بالشكل الدائري لأنه في نظرهم أكمل الأشكال والدوران أكمل الحركات"<sup>(12)</sup>.

### المدرسة الميلينية (الأيونية)\* (IONIENNE) :

يرى طاليس الميليني (ق 6 ق. م) أن الماء هو مادة الكون، فهو أصل الخلق وهو موجود في أي جزء، وهو مؤسس الفضاء المحسوس، وقد عارض هذه الفكرة "أنكسيمندريس" (Anaximandre) 610 ق. م فرفض هذه المادية ودعا للامحسوسية، فالكون هو اللامتناهي واللامحدود<sup>(13)</sup>.

الفثناغوريون\* :

خلافًا للفلسفة الميلينية التي رأت الفضاء في مادة الكون محسوسة وغير محسوسة، فإن الفيثاغوريين رأوا أن الفضاء مُكوّن من الأرقام " التي بحسبهم . هي العناصر الأولى وتمثلت مساهماتهم في مفهوم الفراغات الفضائية، إذا اكتشفوا بعض التعارضات بين الفضاء بما هو ( الهواء اللانهائي) والفراغ.

أما هيراقليطس ( HERACLITUS ) ( 500 ق. م )، فرأى أن النار هي المادة الأساسية للكون الذي وجد بالتناغم.

ورأى بارمنيدس ( PARMENIDES ) ( 450 ق. م ) أن الكون مطلق مفرد والحركة والتغيير وهميان. <sup>(14)</sup>

ورأى أرخيتاس ( ARCHYTAS ) ( 428-347 ) أن الفضاء مختلف عن المادة ومستقل عنها .

#### أفلاطون ( PLATON ) : ( 429-384 ق. م ) :

استعمل أفلاطون ( PLATON ) مصطلح ( PHYSIS ) وعبر به عن روح العالم التي تُنشأ الحركة والحياة، وهي عنده عقل العالم، وهو في حقيقته إله أزلي. فتصور أن عناصر ( النار والهواء، والماء والتراب ) تملك بنايات فضائية، والأشياء تتحرك وتتحد ذراتها بحسب تشابهها في الشكل <sup>(15)</sup>.

#### أرسطو ( ARISTOTE ) ( 384 - 322 ق. م ) :

انصبت عناية بحثه بعالم الأشياء المدركة، فكان يرى تطابقًا تامًا بين عالم المثل مع العالم المرئي. إذ تحال المادة إلى الصورة المطلوبة، كما يفعل صانع الخزف بالطين،" لذلك فالعالم الطبيعي ( الفيزياء ) هو المبحث الذي يدرس الـ ( PHYSIS ) صورة كل شيء، ويدرس كذلك الحركات أو التغييرات التي تتجه صوب التحقق الكامل للصور. و الـ ( PHYSIS ) أيضا عبارة عن مجموع كل الصورة ( FORM ) في نظمها ونسقها العقلين " <sup>(16)</sup>.

و فرق نظريا بين المكان والفضاء، فالمكان هو الحدود المحيطة بموضوع محتوى، أما الفضاء فهو الحدود الداخلية للوعاء المحتوى، فالمكان هو الحائط الخارجي، أما الفضاء فهو الحدود الداخلية للحائط الداخلي . ومنه فإن المكان يمكن أن يزول، أما

الفضاء فأبدي لا يزول. والكائن لا يحتل المكان ذاته لكنه يحتل دائما فضاء معيناً. وعليه فإن أرسطو رأى بوحادية الشكل والمادة، وهما سر وكنه الوجود في الحقيقة والتصور. ولا يمكننا تصور جسد من غير مادة. وكل مادة متحركة والحركة ليست الانتقال فقط، بل هي تغيير وصيرورة أيضاً، والحركة مندرجة في الزمان، وتتم في مقولات الكيفية والكمية والمكان، وأن الحركة الظاهرة هي تلك المتصلة بالمكان. (17) والذي استقر في أذهان بعض المفكرين منذ القدم أن الفضاء له علاقة بالمكان بل إنهما مصطلحان متجاوران كما مر بنا في التعريفات اللغوية والاصطلاحية، بحيث يحتوي الثاني الأول، فقد نحل بفضاء لكننا لا نبقى دائماً في حدوده، فالمكان يتغير باستمرار والفضاء ثابت.

ولذلك فإن صفة اللامحدود هي من أثار الفلسفة اليونانية، لأنها ترى الفضاء ما هو خارج الأرض (الفضاء الخارجي) فقط، وهذا المفهوم ما زال راسخاً في الأذهان. (18) والفضاء عالم واسع تنتظم فيه الكائنات والأفعال والأشياء، ويتفاعل الإنسان مع الزمن كتفاعله مع الفضاء، ضمن مسيرة حياته، فعلاقته بهما علاقة تأثير و تآثر في ممارسته الحيوية اليومية في الوجود المدرك وفي المتصور. ولهذا فإن الفضاء وعاء للوجود المادي ولمعانيه الثقافية وهذا ما جعل "غبريل مرسيل (G. MARÇAL) يقول: "الإنسان غير منفصل عن فضاءه فهو الفضاء ذاته، وهو الأفق الذي يحدد تولد الموجودات ويحيط بها من كل جهة، عالمنا المحيط، عالم الحياة بكل مكوناته المادية والروحية، وهو لا يشمل مجال الفعل فقط؛ بل مجال الفكر أيضاً" (19).

#### ب- حديثاً:

يعتبر الدارسون- كما تقدم- الفكر الإغريقي مصدراً للنهضة العلمية في أوروبا، خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين حدثت ثورة عظيمة في الفكر العلمي، نتج عنها تغيير هائل في الأفكار، وتطور في الابتكارات والانجازات، فتناول الباحثون معارف القدماء بالنقد والتحليل بمراجعة نظرياتهم، وتفحص أدواتهم الفكرية، والتحرز من اعتقادهم الدينية. و تمت الاستفادة من تراثهم البحثي في مجالات العلم والمنطق، فقد "امتلك الإغريق صورة علمية موسعة عن العالم و أرسوا أصول بعض

الفروع العلمية، مثل علم الفضاء والبصريات<sup>(20)</sup>، في حين لم يقدم الكتاب المقدس - بعهديه القديم والحديث- أي فكرة، ولم يُظهر أي صورة للكون تسهم في التقدم المعرفي. ولهذا فإننا نجد تراث الإغريق العلمي بنزعتة العقلية وتوجهه المادي نحو ملاحظة الطبيعة بالاعتماد على المنطق والرياضيات، قد قدم رؤية للعالم، وبهذا فقد تركوا بصماتهم في طرائق التفكير العلمي. مع وجود بعض العيوب في المنهج الإغريقي وبخاصة تأليه الطبيعة والإفراط في تثمين العقل البشري<sup>(21)</sup>

### الفضاء بين المطلق والنسبي:

رأى "جون لوك" (J. LOCKE) (1632-1704م) أن الفضاء يتموضع بين نقطتين: أما المكان فيشمل نقطة أو نقطتين أو أكثر من ذلك، ويشمل أيضا المسافة "الفضاء هو المسافة بين نقطتين، وفي حين أن المكان هو علاقة المسافة بين نقطة أو نقطتين أو أكثر"<sup>(22)</sup>.

وظهرت فكرة عقلية تدعو إلى تحكيم النظرة النسبية في معالجة قضية الفضاء فلسفيا، فلا معالم تميز الفضاء عن المكان، وما نظرة أرسطو للتمييز بينهما إلا ترف فكري لا يتعدى الاصطلاح، ولا وجود حقيقي له، كما أن الأبعاد أوهام. وقد أكد ذلك ديكارت في كتابه "مبادئ الفلسفة" (1644م) حيث قال: "ليس ثمة فرق بين الجسم والفضاء، وأن الفراغ منعدم، وأن التمييز الأرسطي بين المكان والفضاء هو في الواقع تمييز للفكر وحده، كما أن امتداد الطول والعرض والعمق، لا يعدو أن يكون محددًا فضائيا"<sup>(23)</sup>. ولهذا فالفضاء والمكان متلازمان ومتشاكلان، فلا وجود للفراغ ولا للجسم من غير فضاء. وبسبب هذا التداخل أخذت فكرة النسبية تتبلور عند "لايبنيتز" (1646-1716م) (W. LEIBNIZ) فلا تظهر حقيقة كل واحد منها فيه (الفضاء والزمن)، بل في تلازمهما، وتشابك العلاقات الناشئة عن تفاعلها. فلا يتمظهر المكان ولا الزمان ولا الفضاء إلا من خلال أوضاع الذوات والأشياء، فقال ليبنيتز معبرا عن ذلك: "مثل الزمن أعتبر الفضاء مجرد شيء نسبي"<sup>(24)</sup>.

ولقد أكد هذه الفكرة "إسحاق نيوتن" (I. NEWTON) (1642-1727م)، فاعتبر الزمن ديمومة تتحدد من خلال نظام التابع، والفضاء يتحدد بالوضع وأحواله،

فهما متلازمان ورأى أن " الزمن والفضاء النسبيين هما مجرد أبعاد قياسية للزمن والفضاء المطلقين" (25).

ومن ثم فقد أصبح مفهوم الزمن لا معنى له مالم يؤطره الفضاء، فيمكنه من الامتداد والديمومة. فالفضاء هو المهيمن على المكان، كما أن الزمن لا معنى ولا وجود له إلا بهما.

وبلور هذه الفكرة "هرمان مالينوفسكي" (H. MALINOVSKY) فذكر أن الفضاء والزمن متلاشيان وزائلان فقال: " هكذا فالفضاء بذاته والزمن أيضا محكوم عليه بالتلاشي ( . . . ) وليس باستطاعة المرء ملاحظة المكان إلا بالزمن، وهذا الأخير في المكان" (26) وكما رأينا، فالفضاء يتكون من مفهوم أساسه المكان والزمان وهما أزليان ولا يقبلان التغيير ومنفصلان واعتمد هذا في إرساء نظرياته، وبقي هذا المفهوم سائدا وظل الفضاء فراغا لا يؤثر ويتأثر.

و في مطلع القرن 20 قدم "ألبرت انشتاين" (A. EINSTEIN) (1879-1955م) (نظريته النسبية 1905م) فقامت على فرضية النسبية وثبات سرعة الضوء، ومنها تبين اتصال الزمان بالمكان وتأثير كل واحد منهما في الآخر، وأضاف بعدا رابعا للأبعاد الثلاثة، الطول والعرض والارتفاع وهو الزمكان.

لقد حاول "هيدغر" (M. HEIDEGGER) (1889-1976م) التمييز بين الفضاء والمكان، فرأى أن الفضاء يشمل الأمكنة ويحتويها، وهي التي تكون الفضاء الذي يبقى فراغا بلا معنى وبلا روح مالم تتموضع فيه، يقول في هذا: " إن الجسر مكان وهي كشيء يصنع فضاء، فضاء تدرج فيه السماء والأرض ( . . . ) إن الفضاءات التي نقطعها يوميا مهياة بواسطة الأمكنة التي يتأسس وجودها على أشياء هي من قبل العمارات" (27). وهذا ما حدا بـ "لايبينيز" إعتبار الأمكنة جزرا تشغل الفضاء وهي التي تشكله حيث قال: "الفضاء نتاج عن جميع الأمكنة كلها" (28).

ومن هنا نشأت المصطلحات الآتية:

الزمكان:



مصطلح فيزيائي حديث وهو بالانجليزية (SPACETIME) ويستخدم للتعبير عن الفضاء بأبعاده الأربعة الطول، العرض، الارتفاع، والزمن وهو من نتاج أبحاث النظرية النسبية التي اهتمت بفضاء الحدث بدلا من المكان المطلق الفارغ، وهذا بإدخال عنصر الزمان على أبعاد المكان الثلاثة المعروفة.

### الكرونوتوب (CHRONOTOP):

و الكرونوتوب (CHRONOTOP) أصبح مصطلحا هاما في السيميوطيقا، كما حدده " باختين" (M. BAKHTINE) (1895 . 1975م). ولقد أرسى فكرته عن الكرونوتوب في أواخر العشرينيات من القرن الماضي مستلهما النظرية النسبية في الفيزياء لانتشتاين والفلسفة الجمالية المتعالية "لكانط".

ونظرية الكرونوتوب تهتم بالفضاء الروائي وتشدد على الزمن فيه، فالأشياء كما ذكرنا واقعة في انجاز الزمان (زمان الحدث) وخاضعة لسلطته. فعبارة الكرونوتوب (CHRONOTOP) في المورفولوجيا المركبة لا تسمح بفصل الزمان عن المكان في العالم الواقعي وفي السرد الروائي. ويفترض أن الزمان هو المبدأ الحاوي لكل ظاهرة وجودية، وبقية الموجودات تعتمد الفكرة في وجودها و حضورها كمحددات ذهنية تخضع لوعي وحس مدركها. وهكذا تدخل في شرط الزمان كمحدد خارجي. ومنه نقول إن كل الموجودات (الظواهر) موجودة في الفضاء، ووجودها محدد قبلها بعلاقاتها ببعضها في الزمان. وهي بهذا المفهوم عند كانط تحتم أسبقية الزمان على المكان، والهيمنة المسبقة للزمان على المكان بمحدداته التي تدرج في الزمن، و هو مجال النشاط الإبداعي في الرواية وفيه يتم انطلاق السرد. والكرونوتوب هو محور العملية الجمالية والنقدية عند "باختين"، والزمان التاريخي هو الذي تتم فيه الجوانب الذهنية والخطط والتصورات ممثلة في الصراعات الطباقية الاجتماعية؛ لأنه زمن صراعها وهذا التوجه ربط فكر "باختين" بالمادية التاريخية، وأدخله في لعبة فلسفية المرجعية وهي الايديولوجيا. وبهذا خرج من فكرة الزمان الداخلي الذي يحرك من تعاقب الأحداث والذي ندركه في الطبيعة وفي النشاط الإنساني في الحياة، وبذلك كسر الرتابة الدائرية

المغلقة وفتح رحاب الأفق أمام مستقبل الفكر الإنساني، ليضيف لمسيرته جديدا يعطيها بعدا حضاريا في زمن الوعي بالذات والآخر وبالكون<sup>(29)</sup>.

وتنشأ الزمكانية من تفاعل المكان والزمان، فالزمن هو الخط الذي تتجاور فيه الأحداث وتجري فيه. وفي المكان تظهر وتتموضع الأحداث والأشياء فتتنظم العلاقات، وإن من يربط ذلك هم الناس الذين عاشوا في الفضاء وطبعوه بأحاسيسهم وثقافتهم. ورأى باختين في كتابه " أشكال الزمان والمكان في الرواية": " بأن الزمكانية في صورها المتعددة والمختلفة، تجسد الزمن في المكان، وتجسد المكان في الزمن، دون أدنى محاولة لتفضيل أحدهما على الآخر"<sup>(30)</sup>. وتقصي التاريخ الدلالي لمصطلح الفضاء يمكنه أن يقدم لنا فكرة عن مفهومه الحاضر "هذا المفهوم لن يقول لنا عنه انتظامه في التاريخ أكثر من انه ناتج عن تطور، أما ما تبقى فقد أسسه الحاضر وعمقه"<sup>(31)</sup>.

### الفضاء في الفن الروائي:

مع وجود بعض الدراسات النقدية السيميوطيقية لإلأنها ما زالت لم تف بالغرض، وهذا دفعنا لمعالجة هذا الهاجس بتقديم رؤية واضحة من خلال الآليات التي تحدد معالم الفضاء وكيفية انشغاله. والبحث في تاريخ مفهوم الفضاء مشكلة أبدية تعذر حلها على الدوام<sup>(32)</sup>. وقراءة الفضاء الأدبي غير منفصلة عن علاقاته بالفضاء العام بمفهومه الحسي أو المجرد، بما يحمله تلقيه من رمزية اجتماعية وثقافية في إطار تاريخي محدد، وبهذا يتأسس الفضاء في وعينا من خلال حدسنا بحركة وعلاقات الموجودات و أفعالها وأشكالها وألوانها وأصواتها وروائحها كما تقدم.

ولقد تحفظ السيميائيون على مصطلح الفضاء وتعاملوا معه بحذر لما يحمله من هلامية وثرأ وتشعب معرفي وخصوصية، فهو في الدلائلية موضوع مبني من إمتداد عناصر متقطعة ينظر إليها كاتساع مملوء بدون حد. وهو كموضوع ومن وجهة نظر هندسية ملكية خالية، ومن وجهة نظر فيزيولوجية نفسية هو تجلي متدرج للمكان انطلاقا من خصائصه الأولى التي يحملها. وهو من وجهة نظر اجتماعية وثقافية يمثل تنظيما ثقافيا يشغل الطبيعة.<sup>(33)</sup> والأدب فن متخيل، يقوم على توظيف الخبرة العقلية

والنفسية والحسية، بالاعتماد على الذاكرة. وعليه يمكن القول بأن الأدب فن زمني، يتولى فيه السرد التعبير عن خبرة ما. والذي يهمننا هنا هو الزمن الوجداني الذي يدرك به وجود الزمن، فالماضي لم يعد له وجود لانتهائه، والمستقبل لا وجود له لأنه لم يأت بعد. إن كل ما هو موجود هو لحظة الحاضر التي سرعان ما تتبدد فيطوئها الماضي؛ لأنه لا يمكن استمرار الزمن في خطه المتواصل، وهو موجود فقط في الوعي الإنساني بذاته ووجوده ووجدانه<sup>(34)</sup>. ولهذا أطلق "باختن" (BAKHTINE) كما رأينا على الزمان والمكان، وفعل وعلاقات الشخصية وتفاعلها، وما ينتج عن ذلك من علامات نفسية، ومواقف عقلية مصطلح "الكرونوتوب" (CHRONOTOP). إذ يستحيل فصل المكان عن الزمان اللذين تشغلها الشخصية.

يتماسك الزمان والمكان في الواقع وفي الفن الروائي فيعبران ظاهريا عن فضاء جريان الحادثة في المكان كفضاء ملموس ومدرك لإنجازه. ف" يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي، دون أن ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في مظهر من مظاهره".<sup>(35)</sup> والفضاء في السرد الروائي يقوم على الجدل الحي والمتواصل والمتواتر بين الماضي والحاضر؛ لأنه يختزل ويختزن القضايا الهامة المتفاعلة والفاعلة في وجدان السارد وفكره، وبذلك يتجسد المتخيل الزمني في علاقات مادية تستدعي أمكنة لها علامتها، وتستمدّها من قوة الواقع. وبدونها لا يمكن فهم النص؛ لأننا لا ندرك فضائية الزمن إلا بقرائنه المكانية المادية التي تكشف لنا عن الأحوال النفسية والذهنية للشخصية الحالة في الفضاء، لأنها هي المستهدفة .

وعليه فالفضاء الروائي كإنجاز فني لا يوجد إلا باللغة، وبها يتجسد، فهو إذن فضاء لفظي. ويقر الناقد المغربي حسن بحراوي بأن نقاد الرواية وكتابها، يرون بأن تمظهر الفضاء الروائي لا يكاد يخضع لقانون واحد ثابت متعارف عليه، ولذلك يركز على ما للمكان والشخصية من دور في تكوّن الفضاء الروائي، وما لهما من تأثير متبادل، فكما أن الفضاء الروائي يكشف لنا عن الحياة اللاشعورية للشخصية التي تشغله، كذلك لا شيء في الفضاء يحمل دلالة بدون الشخصية التي تحل فيه<sup>(36)</sup>. وبناء على ما تقدم، فإن الإشارة إلى الفضاء تتضمن الأمكنة التي جرت فيها

الحوادث، وهذه الأمكنة ارتبطت بأزمنة معينة سواء كانت ماضية تسترجعها الذاكرة فتستحضر المكان، أو حاضرة ترتبط بزمان ومكان تدفق السرد وامتداده الصاعد، أو أزمنة مستشرفة يتوقع السرد حدوثها في أمكنة معينة. فالفضاء يلف في إيهابه جميع الأمكنة، وحوادث الرواية تستدعي المكان وتفترض تدفقها فيه، وهذا ما يطلق عليه اسم فضاء الرواية "والمكان بهذا المعنى هو مكّون الفضاء" (37).

تعد البنية الزمكانية أساس الفضاء في المعمار السردى لدورها في تقديم الحدث (ACT) (الفعل) الذي يتطلب فاعلا (ACTANT) ويتطلب زمانا (TEMP) ومكانا (LIEU/ESPACE) وساردا راو (NARATEUR)، وذلك مما يحقق تماسك البنية السردية. والفضاء الأدبي يتعالق بقيمة المرجعية المتكونة من فضاء العالم الخارجي، فلا نجد فضاء أدبيا لا يشمل هذا، وبحمولاته الإدراكية يتم الكشف عن المضمرات الثقافية والاجتماعية. ومن خلال رؤية محددة للعالم. فالفضاء بلا صلات وبلا موجودات تشغله، يبقى فضاء ثابتا متشابها؛ بل فارغا، لأن الصلات بين الموجودات فيه هي التي تؤسس لوجوده.

والفضاء الروائي مَحْصَل من مكون الزمن الروائي الذي تقدمه آلية السرد، والمكان الروائي متمظهر بآلية الوصف. ولقد أصر الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار (G BACHELARD) (1964-1984) على فكرة تلازم الزمان والمكان في العمل الروائي، فالزمان يترك علاماته على المكان، كما تعبر التحولات الطارئة على المكان على تأثير وتيرة الزمن (38).

يقول: "رولان بورنوف (R. BOURNEUF) و"ريال أولي" (R. OUELLET): لا نكاد نعثر عن مفهوم دقيق وواضح لمفهوم الفضاء في التراث الإنساني، فلقد ارتبط مفهومه بإدراك الواقع ودور الأدب في محاكاته باستنساخه، بل إن الأدب وبخاصة الرواية تُحيل على واقع تخيلي هو أساس الممارسة الإبداعية فـ" ليس تشخيص الفضاء في الرواية إلا جانبا خاصا من المشكلة الأم، أعني مشكلة المحاكاة، التي كانت مثار جدال وخصام بين الكتاب والمؤرخين والنقاد منذ أفلاطون

وأرسطو ومازلت. ويتبين لنا من هذه المشكلة مدى الالتباس الذي تقوم عليه كل ممارسة أدبية" (39).

ومفهوم الزمكان يصهر الدلائل المكانية والزمانية في كل واضح وملمس. وهو "أحد مكونات الخطاب الروائي الذي بقي معطلا في ركام منجزات النظرية الأدبية. والتطرق للفضاء الروائي لم ينظر إليه كعنصر حاسم في السرد، بل تم تقديمه "كنتيجة للمقولة الزمنية أو كمكان وظيفي لا يكتسب قيمته إلا من خلال دراسة الوصف أو المرجع" (40). والإمساك بمعنى الفضاء وبنائه وصياغته لا يتم إلا من خلال إدراك المرسل إليه و"أصبح الإدراك الإبداعي للمتلقي/ المرسل إليه أمرا لا محيد عنه. إن المشهد المرئي أو المكتوب لا يوجد بالفعل إلا بفضل مساهمة المرسل إليه" (41). ولقد قبلت الاستنولوجيا بمكانة الفضاء الاعتبارية بوصفه مكانا ذهنيا، كما ذكر "هنري لوفيفر" (H. LEFEBVRE) في كتابه إنتاج الفضاء أو باعتباره شكلا معدا مسبقا ترتسم فيه كل مسافة تخيلية كما ذكر "جيلبير ديران" (J. DRAN) (42).

### فضائية النص ونصية الفضاء في السيميائية السردية :

#### جيرار جينيت (GERARD GENETTE):

اتجه جيرار جينيت (G. GENETTE) إلى البحث في فضاء اللغة السردية لأنه هي المشكلة للنص الروائي، فاللغة تمثل خطية زمنية وهذا أساس الاهتمام بالزمن على أنه فضاء اللغة وفيها تؤسس للأحداث في الزمن من خلال استرجاعات الماضي انطلاقا من الحاضر وتوقعات المستقبل، والزمن في فضائها عموما يمثل بعدا رابعا. تناول جيرار جينيت مسألة الفضاء في مقال له بعنوان "الأدب والفضاء". أشار في البداية أن الأدب ظاهريا يتحقق بالدرجة الأولى في الزمن لارتباط النص بالقراءة وبالسر، مما ينتج ديمومة متوالية. إن ما يجعلنا نبحث عن علاقة الأدب بالفضاء هو حضور الحديث المكثف عن الفضاء من خلال الخيال، بوصف الأمكنة والمسكنات والمناظر، فننتوهم أننا نعبرها أو نقيم فيها. ومما يجعل الأدب فنا مؤسسا في الفضاء هو هندسته التي تجعله يتكلم عنها أو من خلالها عبر تشخيصها.

وينأسس هذا باللغة، وهي أجدر وأقدر على التعبير على العلاقات الفضائية باستعارتها الرمزية باللغة وفيها، وبالتالي تُقضي كل شيء باعتبارها نظاما من العلاقات، فيؤدي ويضيف كل عنصر دوره في الرقعة، ومن خلال العلاقات الأفقية والعمودية التي تربطه بأشباهه وبالعناصر المجاورة. وهذه هي فضائية اللغة بنظامها الضمني اللساني النوعي الذي يتمظهر شكلا في الكتابة التي هي رمز لفضائية اللغة العميقة، وهذه الفضائية المتمظهرة في الكتابة (النص) التي ترتب فيه الكلمات والجمل والخطاب لا زمنيا، لكنها تقدم في ذات الوقت متتابعة ومتجاورة في إطار ما نسميه نصا.

ويجب الانتباه إلى عدم اندماج القراءة في تعاقب زمني بقدر ما هي علاقات بين مشاهد تبدو متباعدة في زمن القراءة الخطي، لكنها متجاورة في فضاء متن الكتابة المتمثل في وحدة العمل الأدبي ممثلة في الأفقية والجوار والتعاقب، وأيضا في العلاقات العمودية، المعتمدة على الاسترجاعات والتوقعات والعلاقات التناظرية بين المُدركات. ومن مظاهر فضائية الكتابة التمشير في الصور، فالخطاب يتشكل من سلسلة من الدوال الحاضرة، وهذه تعوض المدلولات الغائبة. إلا أن اللغة الأدبية لا تكون أحادية المعنى؛ بل تحمل في طبيعتها دائما معنى مضاعفا يمثل دلالة مجازية، وهذا الفضاء الدلالي المرتبط برؤية العالم (الايديولوجيا) يلغي خطية وأحادية الخطاب هو ما نسميه صورة، وهي الشكل الذي يتجسد به وفيه الفضاء وهو الذي يعطي للغة الأدبية فضائيتها الرمزية من خلال ملامستها للمعنى .

وأخيرا فإن تمظهر الفضاء في الأدب هو النظر إليه كمحصلة كلية، وهو إلغاء طغيان الزمن في شكله المتعاقب، لكن هذا لا يستدعي إلغاء التاريخ، فالزمن المسترجع هو زمن غير موجود إلا في الذاكرة، وفيها يأخذ الزمن شكل الفضاء<sup>(43)</sup>

وقد صنفت هانس مايرهوف (H. MEYERHOF) الزمن صنفين: زمن له بعد كرونولوجي (موضوعي) وزمن له بعد سيكولوجي يستند للذاكرة والتوقع ويستند في الأساس على الماضي والمستقبل<sup>(44)</sup>. وهذه الفكرة تأثر بها "رولان بارت" (R. BARTHES) حينما رأى اللغة متموضعة في درجة الصفر، ومنها تتأسس الكتابة

ليوضع بعدها الزمن في الحاضر أو الماضي أو في المستقبل. والفضاء الروائي المشكل باللغة ينشأ بتلبسه بالإيهام بعنصر الزمن.

وقد أكد غريماس (GREIMES) على الفضائية التي ينجزها الخطاب الروائي في داخله، وفيه تتجلى زمنية داخلية خاصة، مما يؤكد انغلاق النص. (45) فالإيهام بالواقع بموضعة النص يعطي النص بعدا حقيقيا يحيلنا على مرجعية خارجية، لكنها في وجودها تفتح الفعل التأولي فيتشكل الفضاء الروائي، ولا يحيل إلا على مرجعية النص .

### مدرسة باريس السيميائية :

استندت مدرسة باريس في سيمياء السرد على إرث دوسوسير. وهذا بالنظر في دور اللغة كمنظومة تواصلية ضمن بقية أنظمة الاتصال الأخرى، ومن أعلام المدرسة "غريماس" (GREIMES) و"جوزيف كوريتس" (JOSEPH CURTIS) و"جان ماري فلوس" (JEAN MARIAS) و"جاك فانطاني" (J. FANTANILLE).

وبحثنا عن المرتكزات النظرية لهذه المدرسة يدفعنا للقول منذ البداية بأن القبض عليها يكون خلال الكشف عن خلفياتها الابنيمولوجية الحضارية الفلسفية والمعرفية. والتركيز على غريماس في هذا الاتجاه السيميائي راجع لأنه باني هذا المعلم السيميائي في السرد، خاصة بكتابه "الدلالة البنيوية" سنة 1966م بالإضافة إلى مقالاته العديدة.

ولقد قدمت مدرسة باريس تصورا نظريا يرتكز بنائيا على نقد وتقويم، الاتجاه الوظيفي "لمونين" (MONIN)، "مارتينييه" (MARTIGNY) وسيميائيات "بيرس" (PEIRCE). وسيميولوجية "غريماس" اعتمدت في الأساس على الاتجاه الشكلاني وبخاصة مورفولوجيا الخرافة "فلاديمير بروب" (V. PROP) وهذا بتحديد العناصر الشكلية للظاهرة، ف" التحليل البنيوي لكل مظهر من مظاهر الفكر هو الشرط الضروري لدراسة مظاهره التاريخية، ودراسة القواعد الشكلية هي المدخل لدراسة القواعد التاريخية" (46). والعناصر الثابتة في الحكاية هي الوظائف التي تؤديها الشخصيات، ومن ذلك حصر عدد الوظائف أو الأفعال في واحد وثلاثين، وقد تقل عن ذلك تبعا لتتابع الأحداث التي لها منطقتها وقوانينها. وهذا ما بنى عليه غريماس نظريته، حيث

أشار إلى أن أهمية نموذج بروب ". تكمن في قدرته على الاستفزاز. وطاقته على إثارة الفرضيات. . . هو الذي طبع مسيرة السيميائية السردية منذ بدايتها"<sup>(47)</sup>.

ولقد استلهم "جريماس" من "رومان جاكبسون" ( ROMAN JAKOBSON ) فكرة علاقة الثنائية ووجود تقابل من خلال التناقض أو التضاد، علاقة الحضور والغياب. ويعتبر النحو التوليدي لـ "تسنير" (TESNIER) مرتكزا مهما لنظرية "جريماس" في السرد، والتي تعتبر الفعل (VERBE) منبثقا ومنظما للعلاقات العاملة، فالأفعال نوعان: أفعال للحدث، وأفعال للحالة. وقد حصر العوامل (ACTANTS) في وضعها الدلالي، وجمع كل الوظائف في متن معين في عامل دلالي واحد، ليكون في النهاية لكل عامل بعده الدلالي، فـ "جل العوامل كيفما كانت العلاقة التي تجمعهم يمثلون التمثيل في كليته"<sup>(48)</sup>. واستلهم "جريماس" من "كلود ليفي شتراوس" (C-STRAUSS) فكرة المضمون الحكائي الذي اعتباره -خلاف "بروب"- وظيفيا لأنه أساس وجود الحكاية، وهو الذي يعطيها بعدها الثقافي والدلالي. ومن هنا اهتم (جريماس) بالشروط الداخلية المحايثة المؤسسة للمعنى في النص، دون الالتفات في المعنى للعناصر الخارجية؛ لأنه في حقيقته " أثر ونتيجة مستخلصة بواسطة لعبة العلاقات بين العناصر الدالة"<sup>(49)</sup> . ولتحقق ذلك يتم تعيين الوحدات النسقية الثانية للنص، ومن ثمة تحديد مستواه السطحي (NIVEAU DE SURFACE) وفيه يتحدد النص لغويا في اتجاه خطي مباشر وكما يقرؤه قارئ عادي.<sup>(50)</sup> وهذا من خلال مستوى سردي ودوره هو ربط وتنسيق الترابط والتوالي والتحول للأحداث المترتبة عن تحولات الفواعل (الشخصيات) الناتجة عن الأدوار التي تقوم بها، بدءا من انطلاق السرد إلى نهايته. والغاية من ذلك الإمساك بالدلالة والمستوى الدلالي ينتج عن ترابط الحالات والأشكال المولدة للمعنى داخل النص.<sup>(51)</sup>

. ولقد تجلت المقاربة الفضائية في السرد في آليات إجرائية هي: سيميائية المكان والزمان والشخصيات واللغة السردية. والفضاء الروائي هو الذي يوظف هذه المادة الحكائية وينظم نظام العلاقات فيها استنادا إلى الرؤى السردية. والإمساك بالدلالة في التحليل يتم بالاعتماد على تقابل بين البنيات السطحية والبنيات العميقة التي تتفاعل



لتوليد المعنى. ولهذا تهتم السيميائيات السردية بالمعنى الذي يتولد من الملفوظات السردية (LES ENONCES NARRATIVES) وهي أصغر الوحدات البانية للنص ويتم النظر إليه باعتباره فضاء لغويا ومحددا لعدد لا متناه من الاستطرادات الممكنة<sup>(52)</sup>. والغرض من ذلك هو النظر في تعدد ولا نهائية البرامج السردية المولدة للنصوص، وهي موجهة وهذه تبقى بلا قيمة بـ " صب هذه الحدود المجردة داخل الوعاء الزمني وداخل الوعاء الفضائي"<sup>(53)</sup>.

ولم تعرف الدلالة قيمتها إلا عند (جريماس) في كتابه الموسوم بـ"الدلالات البنوية (SEMANTIQUES STRUCTURALES) وقد كان ولا يزال مرتكزا في الأبحاث السيميائية التأويلية.

### يوري لوتمان (1922 Y. LOTMAN – 1993م):

من خلال حُطاطة المرسل والمرسل إليه وقناة اتصال بينهما بين "لوتمان" بأن عملية الوصول إلى النموذج الملائم " ليست إجرائية بالقدر الكافي، ما لم تكن لهم دراية وتأقلم وتجربة في الفضاء، ونتاجة من تعاون الدليل وموضوعه ومؤوله، و لـ" تكون الحُطاطة إجرائية يجب أن تكون متجذرة داخل فضاء سيميوطيقي، كل المشاركين في فعل التواصل يجب أن تكون لديهم تجربة ما، أن تكون لهم ألفة مع السيميوزيس\*، هكذا وبشكل متناقض فإن التجربة السيميوطيقيّة تسبق الفعل السيميوطيقي"<sup>(54)</sup>.

وسيمياء الكون هي فضاء رحب سابق لكل اللغات وضروري لوجودها و لتجاوزها وتجاوزها واشتغالها، وتبقى دائما في حالة تفاعل ، فـ" خارج سيمياء الكون لا يمكن أن يكون هناك تواصل"<sup>(55)</sup>. وعمل اللغة لا يتم إلا إذا اندمجت وغرقت في سيميائي الكون، "ولا توجد سيمياء كون تستطيع أن توجد بدون لغة طبيعية تلعب دور المركز المنظم، وجود لغات أخرى جزئية غير اللغة الطبيعية، يسهم في تأييد الكون وتأدية وظائف ثقافية باعتبارها مدمجة داخل سياق سيميوطيقي. <sup>(56)</sup>، وهي تابعة بشكل واضح لبنية اللغة الطبيعية النحوية . والحياة على وجه الأرض تسير في إطار سيرورة زمكانية خاصة تنتجها الحياة نفسها، وظاهره الزمان والمكان لا نكتفي بالمعنى

الهندسي للفضاء، وظاهريا لا يبدو الزمن بعد رابعا، ولكنه يبدو مثل تتابع الأجيال. والحياة الثقافية تفرض بنيتها الزمكانية الخاصة بها؛ لأنها تنتظم داخلها فقط وتتحقق ماديا في سيمياء كون وهي من انتاجه، وهي نتيجة نسق عام من المرجعيات على امتداد محور زمني هو الماضي والحاضر والمستقبل، ومحور مكاني هو الفضاء الداخلي والخارجي والحد بينهما.

### الفضاء والإيديولوجيا:

عرفنا أن الفضاء هو مجال حياة الإنسان بما يحويه من أمكنة يجري فيه سلوكه وهو مرآة يرى فيها المرء صورة تلك الحياة، وهو مخبر بناء الشخصية وتكوينها البدني والنفسي والاجتماعي، فتؤثر وتتأثر بمحيطها وتصنع فضاءها بقيمتها، فيكون مجال حياتها. وتعلق الذات بفضائها الحميم، وإدراكها يكون بعمق أنساقها الثقافية الدالة بأبعادها الرمزية والإيديولوجية ف " مثل هذه الأنساق نتاج ثقافي في المقام الأول، ولكنها تدخل في تشكيل النصوص الفنية . . . فالفن يحطم الأنساق السائدة ويصنع بدائل تحل محلها"<sup>(57)</sup>. والمكان كمكون من مكونات الفضاء الروائي غير منعزل عن باقي مكونات السرد التي تعطيه مسوغ وجوده بتقديم رؤية معينة ومن هذا قال " يوري ايزنز فايك" في مقال له بعنوان " الفضاء المتخيل والإيديولوجيا" رؤية معينة: " إن الفضاء المشخص داخل نص أدبي هو فضاء كاشف لأدلوحة معينة، لا لإمكان تطابقه أو تناقضه مع الفضاء المرئي، أو مجرد اختلافه عنه، بل لمنطق انكتابه داخل الخطاب الجامع الذي يمنحه معناه"<sup>(58)</sup>. وأداة الكاتب لتجسيد الفضاء هو اللغة التي تتأزر المفردات والجمل فيها لتقديم صور.

ويرى "دوسارتو" (M. DE CERTEAU) أن المكان الخاص هو محل للعقلانية والإستراتيجية هي انتصار المكان على الزمان؛ لأن في المكان المؤسسات المنظمة، وفيه يكمن توزيع القوى والمحافظة عليها للتمكن من الرقابة والعزل. والمكان الخاص هو الذي تتضافر فيه القوى وتوزع المهام والتداولات لبناء خطاب حقيقي يتعلق بمواضيع معرضة للإقصاء أو الإبعاد أو المصادرة أو المنع.

والصراع يتجلى في اليومي، وهو مظهر للمعادلة الاجتماعية (الإستراتيجية التكتيكية) يقول "دورساتو": "ينبغي علينا أن نعيد الاعتبار للمظهر الصراعى في كل تحليل ثقافى. . . فلا يمكن إقامة أي تحليل ( علمي أو نقدي) بغض النظر عن الصراع، فالصراع هو أمر أساسى مثل البعد الاقتصادى والأخلاقى والجمالى للممارسات اليومية". وتتخصص تجليات هذا الصراع فى المجال الاجتماعى وخاصة فى الثنائيات الضدية فى الممارسات اليومية (59)

إن تنوع الأمكنة فى الفضاء وما يتولد عنها من أحداث وما يشع فيها من إشارات رمزية تصدر عن رؤية أو رؤى مهيمنة، هى مكونة الفضاء وتعبّر عن موقف إيدىولوجى ورؤية للعالم.

### خاتمة:

إن دراسة الفضاء الروائى تعتبر حديثة العهد إذ لم ترق بعد لتكون رؤية نظرية متكاملة يمكن التركيز عليها، واتخاذها كمعالم توجه نظرة الناقد، وتلبي أسئلته، لكنها تمثلت أساسا فى اجتهادات باحثين ما فتئت تخطو بعزم وثقة نحو التأصيل. نرى أن التباين فى مفهوم الفضاء راجع إلى عدم وضوحه، بل اختلاف مدلوله فى الفلسفة الغربية وفى الدراسات التى متحت منها. وبالطبع فإن الدراسات المنجزة فى مقاربات الفضاء ناتجة عن اختلاف المفكرين والدارسين فى فهم طبيعته كمسألة كونية ارتبطت بالميتافيزيقا. ورغم المحاولات الاستيمولوجية فى فك أسرارها إلا أنها بقيت خاضعة لوجهات النظر مما أدى إلى اختلاف فى المصطلح وفى ترجمة هذا المصطلح، الذى بقي زئيقيا ورمزيا وشاملا. ومع ذلك فإن الفضاء يبقى يخترق حياتنا، فالإنسان لا ينفصل عن فضائه، فهو الفضاء ذاته.

هوامش:

- <sup>1</sup> ينظر: جوزيف إكستتر: شعرية الفضاء الروائي، ترجمة، لحسن حمامة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان (د،ط)، 2003، ص43.
- <sup>2</sup> حسن نجمي: شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2000، 1، ص36.
- <sup>3</sup> ابن منظور لسان العرب، حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدر، راجعه أحمد عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1424، 1هـ-2003م، المجلد السابع، فصل الفاء مادة (فضض)، ص233، 234.
- <sup>4</sup> la rousse VV. EF France . 2001. p155.
- <sup>5</sup> Jon–Than crother : oxford. university press. Fifth édition. p1137.
- <sup>6</sup> Le robert alphabétique et analogique de la langue française ,paris, 1977. P625.
- <sup>7</sup> ينظر: أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي دراسة سيميائية، دار مشرق، مغرب، دمشق، (د،ط)، 2000، ص25.
- <sup>8</sup> ينظر: فيضل الأحمر: السيمياء الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، (د،ط)، (د،ت)، 2005، ص84.
- <sup>9</sup> رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2000، ص71.
- <sup>10</sup> ريجار هوكاس: الدين ونشوء العلم الحديث، دراسة في فلسفة العلم وعلم الاجتماع الديني، ترجمة زيد العامري الرفاعي، مكتبة مدبولي، (د،ط)، (د،ب)، (د،ت)، ص09.
- <sup>11</sup> المرجع نفسه، ص10.
- \* وموطنها أيونة وهي جزيرة تقع بين اليونان وتركيا في بحر إيجه، ومن أعلامها طاليس و أنكسمنديس وإنكسمانس، وكانت مهذا للعلم والفلسفة الغربية، حاولت فهم الطبيعة والبحث عن قوانينها بدل التفسيرات الخارقة.
- <sup>12</sup> ينظر: سعدي عبد الفتاح: مفهوم الزمان بين برغسون و انشتاين، مذكرة ماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري، 2008، ص21، 20.
- <sup>13</sup> ينظر: جوزيف إكستتر: شعرية الفضاء الروائي، ترجمة لحسن حمامة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2003، ص18.
- \* **الفيثاغورية**: مصطلح أستخدم للتدليل على المعتقدات الباطنية (الميتافيزيقية) التي إعتقدها فيثاغورس وأتباعه، وكانوا متأثرين بالرياضيات وهم مصدر إلهام لأفلاطون.

- <sup>14</sup> ينظر: حسين حرب: الفكر اليوناني قبل أفلاطون، سلسلة الفكر اليوناني، دار الفارابي، بيروت 1979، ص 27، 28.
- <sup>15</sup> ينظر: جوزيف إكستتر: شعرية الفضاء الروائي، ص 19.
- <sup>16</sup> ريجار هوكاس: دراسة في فلسفة العلم وعلم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 11.
- <sup>17</sup> ينظر: مصطفى غالب: أرسطو في سبيل موسوعة فلسفية، دار الهلال، بيروت، 1988، ص 36.
- <sup>(18)</sup> ينظر: فيصل الأحمر: السيمياء الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، (د،ب) ، (د،ط)، 2005، ص 84.
- <sup>19</sup> ينظر: محمد محسن الزراعي، إنشائية الفضاء في الفينومينولوجيا، مجلة علامات، عد 32، ص 9.
- <sup>20</sup> ريجار هوكاس ، الدين ونشوء العلم الحديث، دراسة في فلسفة العلم وعلم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 6.
- <sup>21</sup> المرجع نفسه، ص 7.
- <sup>22</sup> المرجع السابق، ص 21.
- <sup>23</sup> جوزيف إكستتر: شعرية الفضاء الروائي، مرجع سابق، ص 20.
- <sup>24</sup> المرجع نفسه، ص 20.
- <sup>25</sup> المرجع السابق، ص 21.
- <sup>26</sup> المرجع نفسه، ص 22.
- <sup>27</sup> محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها الجزء 3، الشعر المعاصر، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص 113.
- <sup>28</sup> ينظر: حسين نجمي: شعرية الفضاء السردي، ص 44.
- <sup>29</sup> ينظر: Henri Mitterand. Chronotopies ronanesques poétique n81. Fevrier 1990. .Seuil. p89 p103
- <sup>30</sup> ينظر: حافظ جمال الدين: شعرية المكان والزمان، مجلة علامات، العدد 52، يونيو 2004، ص 53 .
- <sup>31</sup> حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 2000، ص 36.
- <sup>32</sup> ينظر: Dictionnaire Historique. Thématique et technique des littératures: محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها الجزء 3، مرجع سابق، ص 112، 113.
- <sup>34</sup> ينظر: سليمان مودع: آلية تصوير الفضاء وتمظهره في الفن الروائي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 19، جوان 2010، ص 333.
- <sup>35</sup> عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 227.

- <sup>36</sup> ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص36، 27، 44.
- <sup>37</sup> حميد لحداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص63.
- <sup>38</sup> ينظر: إبراهيم صالح: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، ط1، 2003، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ص8، 9.
- <sup>39</sup> جنيت وآخرون: الفضاء الروائي ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص116.
- <sup>40</sup> حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، مرجع سابق، ص13.
- <sup>41</sup> Michael issacharoff. L'espace et la nouvelle. Paris. Ed. José Corti. 1975. p13
- <sup>42</sup> ينظر: حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، مرجع سابق، ص33.
- <sup>43</sup> ينظر: جبرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي، مرجع سابق، من ص11 إلى ص17.
- <sup>44</sup> ينظر: جوزيف إكستنتز: شعرية الفضاء الروائي، مرجع سابق، ص22.
- <sup>45</sup> ينظر: عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب (من أجل تصور شامل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، لبنان، الجزائر، الرباط، 2010، ص143.
- <sup>46</sup> سعيد بنكراد: السيميائيات السردية: منشورات الزمن، الطبعة الأولى 2001، الرباط، المغرب، ص18.
- <sup>47</sup> courtes (joseph) introduction à la sémiotique narrative et dixursive. ed .hachettes. 1976. p1
- <sup>48</sup> ينظر: Greimas (Aj). Du sens2. éd Seuil. paris. 1983. p67.
- <sup>49</sup> جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية والخطابية، ترجمة جمال خضري، منشورات الاختلاف، الجزائر 2007، ص12.
- <sup>50</sup> ينظر: رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة خليل أحمد خليل، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992، ص77.
- <sup>51</sup> ينظر في هذا: سعيد بنكراد السيميائيات السردية، مرجع سابق، ص70.
- <sup>52</sup> ينظر: عبد العالي بو طيب: غريماس والسيميائيات السردية، مجلة علامات في النقد (السعودية)، المجلد 06، الجزء 22، ديسمبر 1996، ص105.
- <sup>53</sup> سعيد بنكراد: السيميائيات السردية، (مرجع سابق)، ص70.
- <sup>54</sup> يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد الحميد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2011، ص14.
- \* السيميوزيس: مصطلح للسيميائي بيرس (1889-1914) والمراد به الفعل المؤثر بين الدليل وموضوعه المؤلف.

- <sup>55</sup> المرجع نفسه، ص15.
- <sup>56</sup> ينظر: يوري لوتمان، سيمياء الكون، مرجع سابق ص27.
- <sup>57</sup> سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، بيروت دار التنوير، الطبعة الأولى، ص85.
- <sup>58</sup> جيرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي: ترجمة عبد الرحيم حزل، مرجع سابق، ص129، 130.
- <sup>59</sup> ينظر: لوي كييري: العلوم الاجتماعية أمام عقلانية الممارسات اليومية، أسئلة إلى ميشال دوسارتو، المشكلات الابستمولوجية للعلوم الاجتماعية، ترجمة محمد شوقي الزين، باريس، منشورات المركز الوطني للبحث العلمي ، (د،ب)،(د،ط)، 1983، ص86.